بسم الله الرحمن الرحيم

تعليق على تعليق الدكتور السويدان

(((تعليق د. طارق السويدان على أحداث ليبيا واليمن والبحرين
http://www.youtube.com/watch?[****COLOR=window]
v=kgZV8Zjb72Y[/color])))

أحد الإخوة أخذ هذا المقطع للشيخ حسين بن محمود ليعلق عليه، فكتب الشيخ هذه الكلمات على عجالة وطلب من الأخ نشرها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة : 32-33) ، والصلاة والسلام على رسول الله القائل "من بدّل دينه فاقتلوه" (البخاري) ... أما بعد ..

فقد استمعت إلى ما قاله الدكتور طارق السويدان فيما نقله لي بعض الإخوة ، وقد هالني ما سمعت من كلام لا يمت للحق بصلة ، وقد زعم أن هذه حقوق يجب أن يطالب بها المسلمون في بلاد الإسلام !!

زعم الدكتور بأن على المسلمين المطالبة بالحرية الدينية التي تكفل لكل شخص حق اختيار الدين الذي يريد ، والمذهب الذي يريد ، والطائفة التي يريد الإنتماء إليها ، ثم زعم بأن من حق الكفار بناء الكنائس والمعابد في بلاد المسلمين !!

إن بناء الكنائس في بلاد الإسلام غير جائز باتفاق علماء المسلمين ، وقد ذكر هذا الإجماع : ابن القيم وابن تيمية وغيرهما من العلماء ، فكيف يقول الدكتور بأن هذا من الحريات !! قال ابن القيم رحمه الله في كتابه "أحكام أهل الذمة" : "كل كنيسة في الأمصار التي مصرها المسلمون بأرض العنوة فإنه يجب إزالتها إما بالهدم أو غيره بحيث لا يبقى لهم معبد فيما مصره المسلمون بأرض العنوة ، سواء كانت تلك المعابد قديمة قبل الفتح أو محدثة ، لأن القديم منها يجوز أخذه ويجب عند المفسدة ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تجتمع قبلتان إلا

لضرورة : كالعهد القديم ، لا سيما وهذه الكنائس التي بهذه الأمصار محدثة يظهر حدوثها بدلائل متعددة ، والمحدث يُهدم باتفاق الأئمة" (انتهى) .. وقال ابن تيمية في رسالة "مسألة في الكنائس" ما نصه "وقد اتفق المسلمون على أن ما بناه المسلمون من المدائن لم يكن لأهل الذمة أن يُحدثوا فيه كنيسة ، مثل ما فتحه المسلمون صلحاً ، وأبقوا لهم كنائسهم القديمة بعد أن شرط عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يُحدثوا كنيسة في أرض الصلح ، فكيف في بلاد المسلمين" (انتهى) ، فالعلماء اتفقوا على وجوب هدم الكنائس المُحدَثة ، والدكور طارق يقول بضرورة المطالبة بالسماح بإحداثها !!

أما مسألة اختيار الدين الذي يريد ، فهذا لم يقل به أحد من علماء السلف ، بل كلهم اتفقوا على أن : من خرج عن دين الإسلام إلى غيره من الأديان وجب قتله ، وفوق ذلك : اختلفوا فيمن يخرج عن دين غير الإسلام إلى دين آخر (غير الإسلام) كالنصرانية إلى اليهودية ، أو من اليهودية إلى البوذية أو الهندوسية وغيرها : هل يُقتل أم لا ، فكيف يقول الدكتور بأنه يجب على المسلمين المطالبة بمثل هذه الحرية الدينية التي تخالف نصوص القرآن والسنة النبوية !! هل الدكتور يعرف الحريات أكثر من الصديق الذي حارب المرتدين !! لماذا لم يقل الصديق بأن هذه حرّية مكفولة للناس يجب عدم المساس بها !! لماذا قاتل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين : مسيلمة والأسود العنسي ومالك بن نويرة وطليحة بن خويلد ومعظم من ارتد من أهل الجزيرة !! أتراهم لم يراعوا الحقوق !!

عن عكرمة قال: "أتي أمير المؤمنين علي رضي اللهّ عنه بزنادقةفأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول اللهّ صلى اللّهعليه وآله وسلم قال: لا تعذبوا بعذاب اللهّ ولقتلتهم لقول رسول اللهّ صلى اللّهعليه وآله وسلم: من بدل دينه فاقتلوه". (رواه الجماعة إلا مسلمًا وليس لابن ماجه فيه سوى : "من بدل دينهفاقتلوه" .

وفي حديث أبي موسى أن النبي صلى اللهّ عليه وآله وسلم قال له :اذهب إلى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه ألقى له وسادة وقال انزل وإذارجل عنده موثق قال : ما هذا قال: كان يهوديًا فأسلم ثم تهود قال : لا أجلس حتىيقتل قضاء اللهّ ورسوله" (متفق عليه) .

وفي رواية لأحمد : "قضى اللّهّ ورسوله أن من رجع عن دينهفاقتلوه" .
ولأبي داود في هذه القصة : "فأتي أبو موسى برجل قد ارتد عنالإسلام فدعاه عشرين ليلة أو قريبًا منها فجاء معاذ فدعاه فأبى فضرب عنقه)" (انتهى نقلاً عن نيل الأوطار للشوكاني) .
وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة" .. إن القول بحريّة الدين على هذا الوجه لهو أقبح من القول بحريّة الزنا أو شرب الخمر أو إتيان الذكور أوغيرها من المعاصي ، لأن الأول : ردة عن الدين ، والله لا يغفر أن يُشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ..
نقول للدكتور السويدان : كيف يقول النبي صلى الله عليه وسلم "من بدّل دينه فاقتلوه" ، وتقول أنت : من بدّل دينه فهو حر ، وتدعوا الناس للمطالبة بهذه الحرية التي زعمت !!
ومما قاله بأن "من حق الناس أن يقيموا أحزاباً على أسس منحرفة" !! وهذا يناقض السبب الذي من أجله خلق الله البشر ، فالله لم يُعطهم حق الإنحراف عن منهجه ، فكيف يعطيهم الدكتور هذا الحق ، وبأي صفة تكون هذه الأعطية !!
إن ما قاله الدكتور لا يمت للإسلام بصلة ، وليست هذه من الحقوق ، بل هي من التجني على الدين ، ومن المحادة لله ولرسوله ، ومن المخالفة لإجماع المسلمين ، فليتقي الله وليسأل قبل أن يفتي الناس بما يخالف شرع الله ، فالأمر خطير .
وفي آخر كلامه جزَم بأن قتلى المظاهرات من سادة الشهداء ، كما جاء في حديث "سيّد الشهداء" ، ونقول للشيخ : نحن نسأل الله تعالى أن يكونوا كذلك ، ورحمة الله واسعة ، ولكن الشهيد لا يكون كذلك إلا بنيّة ، والله أعلم بمن يقاتل في سبيله ، والله يعلم ما تُخفي الصدور ، وليس لنا أن نتألّى على الله ، وأن نجزم بمثل هذا ، بل الأفضل أن ندعوا الله أن يتقبّلهم ، وندعوا الناس إلى الإخلاص والإقتداء حتى يحصلوا مثل هذا الأجر ، فالجزم هنا لا فائدة منه ، والدعاء أفضل ، والمسألة فيها تفصيل ، ونكتفي بهذه الإشارة ..

نقول للدكتور : إن العزة لا تأتي بالمظاهرات ، وليس مصدرها الشعب ، بل العزة مصدرها الله تعالى ، فهو العزيز ذو الجلال والعظمة ، وهو الذي يُعزّ من يشاء ويُذلّ من يشاء ، والله تعالى لا يُعزّ من يعصيه ويخالف أمره ولو اجتمعت له أسباب القوة ، فالعزة تكون بطاعة الله تعالى وإن غابت القوة المادية ، والذلة تكون بمعصيته وإن اجتمعت جميع الشعوب على أمر يظنون فيه العزة ، وهذا أمر بديهي يعلمه كل مسلم ..

أما بقية كلام الدكتور ففيه فوائد – على دخن في بعض هذه الفوائد – فنسأل الله أن يهدينا وإياه سبل السلام ، وأن يعلمنا ما جهلنا وينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك وهو حسبنا وعليه نتوكّل وإليه المصير ..

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

كتبه على عجالة

حسين بن محمود

20 ربيع الأول 1432هـ